The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Lamentations 3:24-5:22	سِفْر مراثي إرميا 3: 24 5: 22
#751	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 946
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ مراثي إرمِيا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، وجَدْنا إِرْمِيَا بينما كانَ يمرُّ في واحدةٍ من أقسى لحظاتِ حياتِه التي عبَّرَ عنها في مراثيهِ.

وفي حَلْقَةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف نتعلَّمُ أنَّنا حين نتمرَّدُ على الربِّ، فإنَّ الأحوالَ تزدادُ سوءًا.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثالثِ من سِفرِ مراثي إرمِيا والعددِ الرابع والعِشرينَ منه، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يستعرضُ القسُّ تشَك المزيدَ من التأمُّلاتِ من سِفرِ مَراثي إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ مراثي إرميا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ مراثي إرمِيا، من الأصحاحِ الثالثِ والعددِ الرابعِ والعشرين، وجاء فيه:

''نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ''.

بدايةً نقول إنَّ إرميا يتأمَّلُ هنا في أمانةِ الله ومحبَّتِه ومَراحمِه، قائلًا إنَّ نصيبَه هو الربُّ. فرُغمَ أنَّه سُلِبَ كلَّ ممتلَكاتِه، وهُدِمَ بيتُه، وجُرِّدَ من كلِّ شيء، فإنَّ الربَّ معَه. وما دامَ

الرَّبُّ معَه، فلا يُعْوِزُه شيءٌ.

ويشدِّدُ إرمِيا هنا أيضًا على أنَّ رجاءَه في الربِّ، أمَّا مَن لا يكونُ الربُّ نَصيبَهم، فلَيس لهم رجاء.

ونُتابِعُ المزيدَ في العددَينِ الخامسِ والعشرين والسادسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثالث، وجاء فيهِما:

''طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ. جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلاَصَ الرَّبِّ''.

من الجَيِّدِ أن ننتظرَ الربَّ ونطلبَه؛ لأنَّ الربَّ صالحٌ. وفي أوقاتٍ كثيرةٍ لا يكونُ أمامَنا سوى أنْ ننتَظرِهَ ونطلبَه بسُكوتٍ وصبرٍ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من السابعِ والعشرين إلى الثلاثينَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيها:

''جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ النِّيرَ فِي صِبَاهُ. يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ، لأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ. يَجْعَلُ فِي التُّرَابِ فَمَهُ لَعَلَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ يُعْطِي خَدَّهُ لِضَارِبِهِ. يَشْبَعُ عَارًا''.

ومن اللافتِ للنَّظرِ هنا، أعزَّائي المستَمِعينَ، أنَّ هناك نبوَّةً عن يَسُوعَ الْمَسِيحِ في هذا الشأنِ؛ فيَسوعُ مَوجودٌ مَعَنا وَسَطَ الألمِ ليحمِلَ أثقالَنا، ويرفَعَ التأديبَ الذي علَينا.

ونستمرُّ في استِعراضِ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ منَ الحادي والثلاثينَ إلى الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيها:

''لأَنَّ السَّيِّدَ لاَ يَرْفُضُ إِلَى الأَبَدِ. فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ. لأَنَّه لاَ يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلاَ يُحْزِنُ بَنِي الإِنْسَانِ''.

يقولُ إرمِيا هنا إنَّ الدينونةَ لن تَستَمرَّ إلى الأبد، ولن يدومَ أيضًا تخلِّي الربِّ عن شعبِه، بل يتوقَّعُ إرمِيا أنَّ اللهُ المحبَّ سيتعامَلُ على نحوٍ مختَلِفٍ مع الشَّعبِ. وبتعبيرٍ آخَر، فإنَّ الربَّ لا يُسَرُّ بأنْ يتَعامَلَ مع بَنيه بطريقةٍ صارمةٍ.

وفي هذا السِّياقِ أقولُ إنَّنا نحن مَن نَستَطيعُ جَعْلَ حَياتِنا أسهَلَ أو أصعبَ؛ فعندما نقفُ في مواجَهةِ اللهِ القديرِ، نجعلَ الحياةَ صَعبةً. وهذا هو الدرسُ الذي تعلَّمَه يُونَان النبيُّ، الذي

قاوَمَ الله وانتهتْ به الحالُ في بَطنِ حوتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وثلاثَ ليالٍ في وضعِ مُزْرٍ في حَرارةٍ ورُطوبةٍ عالِيَينِ. وهناك تكلَّمَ عن الأمواج التي تغمرُ رأسَه، والأعشابِ التي تحيطُ به. وحين خرج من هذه التَّجرِبةِ البائسةِ، شاركَ الدرسَ الذي تعلَّمه.

ومن الأمورِ التي نتعلَّمُها من هذا الدرسِ هو أنَّ مَن يراقِبون الأباطيلَ الكاذبة، يتخلَّونَ عن مراحمِهم. فإنِ اعتَقدْنا أنَّ في وُسعِنا أن نهربَ من الله العَليمِ، جَعَلْنا حياتَنا غايةً في الصُّعوبةِ، وملآنةً بالمتاعبِ والبؤس. وبالكَلامِ عن يونان، نقولُ إنَّه ظنَّ أنَّه يستطيعُ الاختِباءَ من اللهِ والهرَبَ منه ومن الدعوةِ التي أعطاها ليونانَ، لكنْ لا مَفَرَّ من البؤسِ في حالِ حاوَلْنا مقاوَمةَ اللهِ العليِّ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، من المهمِّ أن نُدرِكَ أنَّ الربَّ لا يكونُ مَسرورًا بالتأديبِ، وهو لا يريدُ أن يرفَعَ عَلَينا عَصَاه، لكنَّ التأديبَ نابعٌ من محبَّتِه وأمانَتِه.

ونواصِلُ دراستَنا للأصحاحِ الثالثِ، حيثُ وصَلْنا إلى الأعدادِ من الرابعِ والثلاثين إلى الثامنِ والثلاثينَ منه، وجاء فيها:

"أَنْ يَدُوسَ أَحَدٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كُلَّ أَسْرَى الأَرْضِ، أَنْ يُحَرِّفَ حَقَّ الرَّجُلِ أَمَامَ وَجْهِ الْعَلِيِّ، أَنْ يَقْلِبَ الإِنْسَانَ فِي دَعْوَاهُ. السَّيِّدُ لَا يَرَى! مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونَ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟ مِنْ فَمِ الْعَلِيِّ أَلَا تَخْرُجُ الشُّرُورُ وَالْخَيْرُ؟".

والفكرةُ هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، هي أنَّ اللهَ الصادقَ لا يقولُ نَوعَينِ من الكَلَامِ. وفي هذا الصَّددِ، نتعلَّمُ من رِسالةِ يعقوبَ أنَّ الرجلَ ذا الرأيَينِ مُتقلقِلٌ في جميعِ طُرُقِه. كما تكلَّمَ يسوعُ عن النَّبعِ الذي لا يمكنُ أن يُخرِجَ ماءً مرًّا وآخَرَ حلوًا، لذلك حاشا للهِ القدُّوسِ أن يقولَ كَلامَ خَيرٍ وشرٍّ معًا.

بعدَ ذلك نقرأ الأعدادَ من التاسعِ والثلاثين إلى الرابعِ والأربَعينَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيها:

"لِمَاذَا يَشْتَكِي الإِنْسَانُ الْحَيُّ، الرَّجُلُ مِنْ قِصَاصِ خَطَايَاهُ؟ لِنَفْحَصْ طُرُقَنَا وَنَمْتَحِنْهَا وَنَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ. لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا وَأَيْدِينَا إِلَى اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ: نَحْنُ أَذْنَبْنَا وَعَصَيْنَا. أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لَا تَنْفُذَ الصَّلاةُ".

وهنا يُبيِّنُ إرميا ما يَجِبُ أن نفعلَه بدلَ التذمُّرِ منَ التَّأديبِ، وهو الرُّجوعُ إلى الربِّ. غير أنَّ إرميا يرجِعُ بعدَ ذلكَ إلى النَّسَقِ الحَزينِ، الذي يبدو فيه كأنَّ الصَّلواتِ لا تجدُ سبيلًا

إلى اللهِ القدُّوسِ؛ لأنَّ هناك سَحابةً تَفصِلُ ما بينَنا وبينَ الربِّ.

والآنَ نكمِلُ ما تبقَّى من المرثاةِ الثالثةِ في الأعدادِ من الخامِسِ والأربَعينَ إلى السادسِ والستِّينَ، وجاءَ فيها:

''وجَعَلْتَنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسَطِ الشُّعُوبِ. فَتَحَ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا. صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ، هَلاَكٌ وَسَحْقٌ. سَكَبَتْ عَيْنَايَ يَنَابِيعَ مَاءٍ عَلَى سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي. عَيْنِي تَسْكُبُ وَلا تَكُفُّ بِلَا انْقِطَاعٍ حَتَّى يُشْرِفَ وَيَنْظُرَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. عَيْنِي تُؤَثِّرُ فِي نَفْسِي لأَجْلِ كُلِّ بَنَاتِ مَدِينَتِي. قَدِ اصْطَادَتْنِي أَعْدَائِي كَعُصْفُورٍ بِلَا سَبَبٍ. قَرَضُوا فِي الْجُبِّ حَيَاتِي وَأَلْقَوْا عَلَيَّ حِجَارَةً. طَفَتِ الْمِيَاهُ فَوْقَ رَأْسِي. قُلْتُ: "قَدْ قُرِضْتُ!". دَعَوْتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ مِنَ الْجُبِّ الأَسْفَلِ. لِصَوْتِي سَمِعْتَ: "لَا تَسْتُرْ أُذُنَكَ عَنْ زَفْرَتِي، عَنْ صِيَاحِي". دَنَوْتَ يَوْمَ دَعَوْتُكَ. قُلْتَ: "لَا تَخَفْ!". خَاصَمْتَ يَا سَيِّدُ خُصُومَاتِ نَفْسِي. فَكَكْتَ حَيَاتِي. رَأَيْتَ يَا رَبُّ ظُلْمِي. أَقِمْ دَعْوَايَ. رَأَيْتَ كُلَّ نَقْمَتِهِمْ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. سَمِعْتَ تَعْيِيرَهُمْ يَا رَبُّ، كُلَّ أَفْكَارِهِمْ عَلَيَّ. كَلاَمُ مُقَاوِمِيَّ وَمُؤَامَرَتُهُمْ عَلَيَّ الْيَوْمَ كُلَّهُ. انْظُرْ إِلَى جُلُوسِهِمْ وَوُقُوفِهِمْ، أَنَا أُغْنِيَتُهُمْ! رُدَّ لَهُمْ جَزَاءً يَا رَبُّ حَسَبَ عَمَلِ أَيَادِيهِمْ. أَعْطِهِمْ غِشَاوَةَ قَلْبٍ، لَعْنَتَكَ لَهُمْ. اتْبَعْ بِالْغَضَبِ وَأَهْلِكْهُمْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوَاتِ الرَّبِّ''.

ونجدُ هنا، أعزَّائي المستَمِعينَ، ما يُشبِهُ صَلاةَ داوُدَ التي يرفَعها على أعدائه، والتي تناوَلْناها في الحَلَقةِ السَّابِقةِ؛ إذ يطلبُ إرْمِيَا الانتِقامَ من أعدائه، بدلَ مباركتِهِم. لكنَّنا نعلَمُ جيِّدًا من العهدِ الجديدِ أنَّ يَسوعَ علَّمنا أن نُبارِكَ لاعِنينا.

ولْنَنْتَقِلِ الآنَ إلى المرثاة الرابعة، وهي مدوَّنةٌ في الأصحاحِ الرابعِ من السِّفرِ، ونقرأُ بدايةَ الأعدادَ الثلاثةَ الأولى منه، وجاءَ فيها:

''كَيْفَ اكْدَرَّ الذَّهَبُ، تَغَيَّرَ الإِبْرِيزُ الْجَيِّدُ! انْهَالَتْ حِجَارَةُ الْقُدْسِ فِي رَأْسِ كُلِّ شَارِعٍ. بَنُو صِهْيَوْنَ الْكُرَمَاءُ الْمَوْزُونُونَ بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ، كَيْفَ حُسِبُوا أَبَارِيقَ خَزَفٍ عَمَلَ يَدَيْ فَخَّارِيٍّ! بَنَاتُ آوَى أَيْضًا أَخْرَجَتْ أَطْبَاءَهَا، أَرْضَعَتْ أَجْرَاءَهَا، أَمَّا بِنْتُ شَعْبِي فَجَافِيَةٌ كَالنَّعَامِ فِي الْبَرِّيَّةِ''.

أيْ أنَّ الحيواناتِ البرِّيَّةِ تُرضِعُ صغارَها، أمَّا شعبي فيَعيشُ في جَفاءٍ؛ لأنَّ أمَّهاتِه صِرنَ لا مُبالِياتٍ، ونلاحِظُ هنا أنَّ المقطَعَ ذَكَرَ طُيورَ النَّعامِ. فالمعروفُ عن هذه الطُّيورِ أنَّها تتخلَّى عن بَيضِها بعدَ أن تضَعَه، ولا تضَعُ على عاتِقِها مَسؤوليَّةَ تربيةِ صِغارِها. وهي لا تعرفُ حتَّى إنْ كانَ البيضُ قد فقسَ أم لا، ولا تهتمُّ أصلًا بذلك. فيمكنُ القَولُ إنَّ شُعورَ الأمومةِ لدى النَّعامةِ ضئيل بعكسِ معظَمِ الحيواناتِ التي تهتمُّ بإطعامِ صِغارِها. وكذلك الأُمَّهاتُ الشابَّاتُ في أُورُشَلِيمَ صِرْنَ كالنَّعامِ؛ لأنَّهنَّ لم يَعُدْنَ يَهتَمِمْنَ بأطفالِهِنَّ.

ونواصِلُ تأمُّلَ هذا المشهدِ في الأعدادِ من الرابعِ إلى الثامنِ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيها:

''لَصِقَ لِسَانُ الرَّاضِعِ بِحَنَكِهِ مِنَ الْعَطَشِ. الأَطْفَالُ يَسْأَلُونَ خُبْزًا وَلَيْسَ مَنْ يَكْسِرُهُ لَهُمْ. اَلَّذِينَ كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَآكِلَ الْفَاخِرَةَ قَدْ هَلَكُوا فِي الشَّوَارِعِ. الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّوْنَ عَلَى الْقِرْمِزِ احْتَضَنُوا الْمَزَابِلَ وَقَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَعْظَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيَّةِ سَدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تُلْقَ عَلَيْهَا أَيَادٍ. كَانَ نُذُرُهَا أَنْقَى مِنَ الثَّلْجِ وَأَكْثَرَ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَجْسَامُهُمْ أَشَدَّ حُمْرَةً مِنَ الْمَرْجَانِ. جَزَرُهُمْ كَالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ. صَارَتْ صُورَتُهُمْ أَشَدَّ ظَلاَمًا مِنَ السَّوَادِ. لَمْ يُعْرَفُوا فِي الشَّوَارِعِ. لَصِقَ جِلْدُهُمْ بِعَظْمِهِمْ، صَارَ يَابِسًا كَالْخَشَبِ. ''.

إذًا يتكلَّمُ إرميا هنا عن قِصاصِ سَدومَ وعَمُورَةَ، والذي كان الموتَ الفَوريَّ، وهو أفضلُ من الموتَ جُوعًا. وهنا صورةٌ بائسةٌ عن حالِ الشَّبابِ الذين يتكرَّسون لله، ويُقدِّمونَ نذورَهم إليهِ، حيثُ إنَّهم كانوا أشبَهَ بِهَياكِلَ عَظْمِيَّةٍ.

ثمَّ يقولُ أيضًا في الأعدادِ من التاسع إلى الثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ:

'' كَانَتْ قَتْلَى السَّيْفِ خَيْرًا مِنْ قَتْلَى الْجُوعِ. لأَنَّ هؤُلاَءِ يَذُوبُونَ مَطْعُونِينَ لِعَدَمِ أَثْمَارِ الْحَقْلِ. أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلاَدَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لَهُنَّ فِي سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي. أَتَمَّ الرَّبُّ غَيْظَهُ. سَكَبَ حُمُوَّ غَضَبِهِ وَأَشْعَلَ نَارًا فِي صِهْيَوْنَ فَأَكَلَتْ أُسُسَهَا. لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الأَرْضُ وَكُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْمُبْغِضَ يَدْخُلاَنِ أَبْوَابَ أُورُشَلِيمَ''.

لقد كانوا يَرَوْنَ أورُشَليمَ مَنيعةً؛ حيث إنَّها كانت مُنتَصِبةً على تلٍّ والأسوارُ من حولِها. ولم يكن سُكَّانُها يظنُّونَ يومًا أنَّها ستُهزَم، لكنَّها هَلَكَتْ على يدِ البابليِّينَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا أيضًا في الأصحاحِ الرابعِ في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''مِنْ أَجْلِ خَطَايَا أَنْبِيَائِهَا، وَآثَامِ كَهَنَتِهَا السَّافِكِينَ فِي وَسَطِهَا دَمَ الصِّدِّيقِينَ، تَاهُوا كَعُمْيٍ فِي الشَّوَارِعِ، وَتَلَطَّخُوا بِالدَّمِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَمَسَّ مَلاَبِسَهُمْ "حِيدُوا! نَجِسٌ!" يُنَادُونَ إِلَيْهِمْ. "حِيدُوا! حِيدُوا لاَ تَمَسُّوا!". إِذْ هَرَبُوا تَاهُوا أَيْضًا. قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: "إِنَّهُمْ لاَ يَعُودُونَ يَسْكُنُونَ". وَجْهُ الرَّبِّ قَسَمَهُمْ. لاَ يَعُودُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. لَمْ يَرْفَعُوا وُجُوهَ الْكَهَنَةِ، وَلَمْ يَتَرَأَّفُوا عَلَى الشُّيُوخِ. أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ كَلَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النَّظَرِ إِلَى عَوْنِنَا الْبَاطِلِ. فِي بُرْجِنَا انْتَظَرْنَا أُمَّةً لاَ تُخَلِّصُ. نَصَبُوا فِخَاخًا لِخَطَوَاتِنَا حَتَّى لاَ نَمْشِيَ فِي

سَاحَاتِنَا. قَرُبَتْ نِهَايَتُنَا. كَمُلَتْ أَيَّامُنَا لأَنَّ نِهَايَتَنَا قَدْ أَتَتْ. صَارَ طَارِدُونَا أَخَفَّ مِنْ نُسُورِ السَّمَاءِ. عَلَى الْجِبَالِ جَدُّوا فِي أَثَرِنَا. فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَنُوا لَنَا. نَفَسُ أُنُوفِنَا، مَسِيحُ الرَّبِّ، أُخِذَ فِي حُفَرِهِمِ. الَّذِي قُلْنَا عَنْهُ: "فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ بَيْنَ الأُمَمِ". اطْرَبِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ أَدُومَ، يَا سَاكِنَةَ عَوْصٍ. عَلَيْكِ أَيْضًا تَمُرُّ الْكَأْسُ. تَسْكَرِينَ وَتَتَعَرَّينَ. قَدْ تَمَّ إِثْمُكِ يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ. لاَ يَعُودُ يَسْبِيكِ. سَيُعَاقِبُ إِثْمَكِ يَا بِنْتَ أَدُومَ وَيُعْلِنُ خَطَايَاكِ"''.

والكَلَامُ هنا هو عن شعبِ أَدُومَ المُبتَهِجِ بما جرى لأورُشَليمَ، لكنَّ النبوَّةَ تقولُ إنَّ يَومَ أدومَ آتٍ قريبًا.

ونواصِلُ دراستَنا في سِفرِ مراثي إرمِيا وُصولًا إلى المرثاةِ الخامسة، وهي مدوَّنةٌ في الأصحاحِ الخامسِ، ولنبدأْ في الأعدادِ العَشَرةِ الأولى منه، وجاء فيها:

''اذْكُرْ يَا رَبُّ مَاذَا صَارَ لَنَا. أَشْرِفْ وَانْظُرْ إِلَى عَارِنَا. قَدْ صَارَ مِيرَاثُنَا لِلْغُرَبَاءِ. بُيُوتُنَا لِلأَجَانِبِ. صِرْنَا أَيْتَامًا بِلا أَبٍ. أُمَّهَاتُنَا كَأَرَامِلَ. شَرِبْنَا مَاءَنَا بِالْفِضَّةِ. حَطَبُنَا بِالثَّمَنِ يَأْتِي. عَلَى أَعْنَاقِنَا نُضْطَهَدُ. نَتْعَبُ وَلاَ رَاحَةَ لَنَا. أَعْطَيْنَا الْيَدَ لِلْمِصْرِيِّينَ وَالآشُّورِيِّينَ لِنَشْبَعَ خُبْزًا. آبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ. عَبِيدٌ حَكَمُوا عَلَيْنَا. لَيْسَ مَنْ يُخَلِّصُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. بِأَنْفُسِنَا نَأْتِي بِخُبْزِنَا مِنْ جَرَى سَيْفِ الْبَرِّيَّةِ. جُلُودُنَا اسْوَدَّتْ كَتَنُّورٍ مِنْ جَرَى نِيرَانِ الْجُوعِ''.

وصَلَتْ أحوالُ الشَّعبِ إلى وَضْعٍ بائسٍ، حتَّى إنَّهمُ صاروا يشتَرونَ ماءَ الشُّربِ بالفِضَّةِ. وصارَ بعضُهُم بجِلدٍ أسودَ مجَعَّدٍ جرَّاءَ المجاعةِ التي أصابَتْهُم.

ونستمرُّ في استِعْراضِ هذه الأوضاعِ المأساويَّةِ التي لَحِقَتْ بشَعبِ يهوذا، وذلك في الأعدادِ من الحاديَ عشَرَ إلى الثاني والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''أَذَلُّوا النِّسَاءَ فِي صِهْيَوْنَ، الْعَذَارَى فِي مُدُنِ يَهُوذَا. الرُّؤَسَاءُ بِأَيْدِيهِمْ يُعَلَّقُونَ، وَلَمْ تُعْتَبَرْ وُجُوهُ الشُّيُوخِ. أَخَذُوا الشُّبَّانَ لِلطَّحْنِ، وَالصِّبْيَانَ عَثَرُوا تَحْتَ الْحَطَبِ. كَفَّتِ الشُّيُوخُ عَنِ الْبَابِ، وَالشُّبَّانُ عَنْ غِنَائِهِمْ. مَضَى فَرَحُ قَلْبِنَا. صَارَ رَقْصُنَا نَوْحًا. سَقَطَ إِكْلِيلُ رَأْسِنَا. وَيْلٌ لَنَا لأَنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا. مِنْ أَجْلِ هذَا حَزِنَ قَلْبُنَا. مِنْ أَجْلِ هذِهِ أَظْلَمَتْ عُيُونُنَا. مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِهْيَوْنَ الْخَرِبِ. الثَّعَالِبُ مَاشِيَةٌ فِيهِ. أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الأَبَدِ تَجْلِسُ. كُرْسِيُّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. لِمَاذَا تَنْسَانَا إِلَى الأَبَدِ وَتَتْرُكُنَا طُولَ الايَّامِ؟ ارْدُدْنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَنَرْتَدَّ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ. هَلْ كُلَّ الرَّفْضِ رَفَضْتَنَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا جِدًّا؟''.

ها قَدْ دخَلَ الأعداءُ، ولا بدَّ أنَّ الأمرَ كانَ شَنيعًا، أن يرى الأزواجُ زَوجاتِهم وبناتِهم يُقهَرنَ على يَدِ العدوِّ، ويُغتَصَبْنَ ويُقتَلْنَ.

والإجابةُ هي في الكلام التالي: ''يا ربُّ، أرجِعْ قلوبَنا إليك. وجدِّد علاقتَنا التي كانت تربِطُنا بشخصِكَ الكريم''. وفي هذا السِّياقِ، نذكرُ ما قالَه يسوعُ لكَنيسةِ أفسس في سِفرِ رؤيا يوحنَّا:

''عِندي عليك أنَّكَ تركْتَ محبَّتَك الأولى. اذكُرْ من أين سقَطْتَ وتُب واعمَلْ أعمالَكَ الأولى''.

فمِنَ الصَّلواتِ التي يجب أن نرفعَها باستِمرارٍ هي طِلْبَةُ أن يُرجِعَنا الربُّ إلى تلك المحبَّةِ الأولى.

إلَّا أنَّ هذا السِّفرَ ينتهي بنغمةٍ كئيبةٍ حقًّا، حيثُ يتساءَل إرمِيا إنْ كانَ الربُّ قد رَفَضَهُم وسيستمرُّ في غَضَبِه علَيهِم، وتُتْرَكُ الإجابةُ مفتوحةً.

فيا لَه من سِفرٍ حزينٍ ما كان ليُكتَبَ لو استمَعَ الشَّعبُ إلى صَوتِ اللهِ الأمينِ، ولما دَخلوا تلك الحِقبةَ السَّوداءَ! ومع أنَّ اللهَ الحنَّانَ حَذَّرَهم مِرارًا، وأرسل أنبياءَه إليهم محذِّرًا من الهلاكِ الآتي، فإنَّهم لم يخضعوا لكلمةِ الله ولتَحذيراتِه، فنفَّذَ اللهُ العادلُ ما حذَّرَ منه.

ورغمَ أنَّ العالَم ينتظرُ دَينونةَ اللهِ العادلةَ، فإنَّ الذين في المسيح محفوظونَ من الدينونةِ. أمَّا مَن ليسوا في المسيح، فينتظرونَ بحَسَبِ سِفرِ العبرانيِّين، انتِقامًا وغضبًا نارِيَّين لأعداءِ الله العادلِ.

وفي هذا السِّياقِ، قال يسوعُ في إنجيلِ لوقا الأصحاحِ الحادي والعشرين والعددِ السادسِ والثلاثين:

''اسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ''.

ومكتوبٌ أيضًا في سِفرِ رؤيا يوحنَّا الأصحاحِ الخامس أنَّه لا يوجدُ ملجأٌ لأحَدٍ إلَّا في يسوعَ المسيح. فلتَكُنْ مَسرورًا، عزيزي المستَمِع، إذا كنتَ في المسيح، ولا تطلُبْ مكانًا أو ملجأً آخرَ.

وقبلَ الخِتامِ، أودُّ أن أشارِكَ معَكُم مقدِّمةً سريعةً إلى دِراسَتِنا المقبِلةِ في سِفرِ حِزْقِيالَ. ونقولُ سريعًا إنَّ حِزْقِيالَ كانَ نبيًّا ما بين المسبيِّينَ إلى بابِلَ. وهناك أعلن اللهُ العليُّ له كثيرًا من أمورِ المُستَقبَل، وسنَتَعامَلُ مع بعضِ النبوَّاتِ المذهلةِ حتَّى في عَصرِنا الحاليِّ،

وأعتقدُ أنَّ بعضَ الأمورِ المتكشِّفة في دراستِنا ستتحقَّقُ في المستقبلِ القريبِ بمشيئةِ اللهِ. لذلك سنُدهَشُ في أثناء تَجوالِنا في رِحابِ سِفرِ حزقيال، وسنرى أمورًا ذخرَها اللهُ لنا في الأيَّامِ الآتيةِ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا أنَّه كان يمكنُ تجنُّبُ تلكَ الحِقبةِ السوداءِ من التاريخ العبرانيِّ لو استَجابَ الشعبُ لصَوتِ الله المحبِّ. ورأينا أيضًا أنَّ اللهَ المبارَكَ حذَّرَهمْ كثيرًا، لكنَّهم لم يسمَعوا، فكانَتِ الدينونةُ من نصيبِهِم. وعلينا ألَّا ننسى أنَّ الأمرَ ينطبِقُ علينا اليومَ أيضًا، فلنتُبْ طالبينَ وجَه الربِّ القدُّوسِ.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيبدأُ القسُّ تشَك دراستَه في سِفرِ حِزْقِيالَ النبيِّ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستَمِع، هي أن تُثبِّتَ عَينَيكَ على الربِّ حتَّى في أوقاتِ الحزنِ الشَّديدِ. ونصلِّي أيضًا أن تطلبُ باستِمرارٍ ما في السماءِ حيثُ المسيحُ الحيُّ جالسٌ عن يمين الآب. ونصلِّي أخيرًا أنْ يَزدادَ شَوقُكَ إلى مَلكوتِ اللهِ وبرِّه كلَّ يومٍ. باسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!